# تفسير قول الله تعالى :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (*)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

## دراسة تحليلية موضوعية

د / أحمد محمد توفيق عبدالعال

**مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية**

---

( * ) سورة الحجر، الآية ( ٩ ).

# المقــدمة

**بسم الله الرحمن الرحيم :**

قال تعالى ﴿ الحَمدُ للهِ الذي أَنزَلَ عَلَى عَبدِهِ الكِتَابَ وَلَم يَجعَل لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِن لَدُنهُ وَيُبَشِّرَ المُؤمِنِينَ الذِينَ يَعمَلُونَ الصَالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾ (١) .

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، المبعوث بالحنيفية السمحة إلى الناس كافة، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأتباعه المتمسكين بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فالقرآن الكريم كلام الله تعالى العزيز، الذى تكفل الله عزّ وجلّ بحفظه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الأ لسنة ، ولا يتطرق إليه تحريف ولا تبديل ولا تغيير، الآية الكبرى، والمعجزة العظمى، الباقية الخالدة إلى يوم الدين.

قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٢).

وقال عزمن قائل ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة الكهف : الآيات : ( ١ – ٣ ).

(٢) سورة الحجر، الآية ( ٩ )

(٣) سورة فصلت، الآيتان ( ٤١ – ٤٢ ).

وحفظ الله تعالى للقرآن الكريم وحمايته من التحريف والتبديل والتغيير ، حفظٌ للدين الإسلامي كله، لأنه الدستور الذي تسير عليه الأمة ، وبه يستقيم أمرها، ويعتدل عوجها، والدين الإسلامي ختم الله تعالى به الرسالات السماوية، وجعله الدين والمنهج المتكامل الشامل، الهادي إلى الحق القويم والصراط المستقيم.

والقرآن الكريم والسنة المطهرة هما دستور الدين الإسلامي، الذي يستقيم به حال الأمة إذا كان محفوظاً مصاناً من التحريف والتبديل والتغيير.

وقد قص علينا القرآن الكريم أخبار وأحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وبين سبب ضلالهم و انحرافهم عن الصراط المستقيم والدين المنزل من رب العالمين، وأخبرنا عن تحريفهم لكتبهم بما لا يدع مجالاً للشك ، فلا كلام بعد كلام رب العالمين، الذي قصّ علينا منه الخبر اليقين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (١).

وقال أيضا ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٢).

ولقد جاء منهج البيان فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى أساليب متعددة، تدل بوضوح على أن هذا المنهج، هو صراط الله المستقيم، وهو

(١) سورة النساء ، الآية ( ٤٦).
(٢) سورة المائدة، الآية ( ١٣).

الحق القويم ، المحفوظ بحفظ الله تعالى له من التحريف أو التبديل أو التغيير

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

وقال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١).

ووصف الله الأمة الإسلامية بالخيرية ، وجعلها شاهدة على الأمم يوم القيامة، وذلك لإيمانها بالله تعالى على الوجه الصحيح ، ولكون كتابها ودستورها القرآن الكريم والسنة المطهرة، كلاهما محفوظ بحفظ الله له من التحريف والتبديل والتغيير، ولكون نبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، ولأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٢).

## ثانيا : أهم الاسباب التى أدت إلى إختيارى للموضوع :

أولاً : رغبتى فى موضوع ذى نفعٍ وفائدة تعود على الإسلام والمسلمين بالخير والبركة.

---

(١) سورة الأنعام : آية : ( ١٣٥ ).

(٢) سورة آل عمران: الآية (١١٠).

ثانياً : إبراز كمال وجمال الدين الإسلامي، و حفظ الله له عن التحريف والتبديل والتغيير .

ثالثاً : بيان فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية بحفظه تعالى لدستورها ومنهجها القويم وهو ( القرآن الكريم )، المعجزة الباقية الخالدة إلى يوم الدين.

رابعاً : اليقين الجازم بتحريف اليهود والنصارى لكتبهم بما لا يدع مجالاً للشك ، فلا كلام بعد كلام رب العالمين، الذي قصّ علينا منه الخبر اليقين.

وقد أثرت الاختصار غير المخل على التطويل المُمِل ، ولا ادعى أنى بلغت الكمال أو قاربته فطاقتى محدودة ؛ وحسبى أنى بشر وعلم البشر لا يخلو من النقص أو التقصير. وحسبى أن القرآن الكريم وَحيُ من الله تعجز العقول والفحول عن إدارك مراميه، وحسبى أنى بَذلتُ جهدى ، وتوخيت الصواب ما أمكننى ذلك، فإن وُفِقتُ فمن الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسى والشيطان، واستغفر الله لذنبي، ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها ؛ ولا تجود نفس إلاَّ بما تجد، وما توفيقى إلاَّ بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

***

***ثالثا : عملى ومنهجى فى البحث والدراسة :***

(١) قمت بجمع بعض الآيات القرآنية الكريمة التي أكدت وبينت حفظ الله تعالى للقرآن الكريم من التحريف والتبديل والتغيير.

(٢) وربطت بين الآية القرآنية الكريمة، وما قبلها وما بعدها ، وبينت سبب النزول إن وجد.

(٣) وأوضحت مكان نزول هذه الآية الكريمة.

(٤) وتناولت أقوال المفسرين لها مع وضع قوسين عند بداية كلام المفسر وعند نهايته.

(٥) وعزوت الآيات الكريمة الواردة فى ثنايا البحث إلى سورها، مع بيان رقم الآية.

(٦) واجتهدت فى تخريج الأحاديث قدر طاقتى، وأوردت ما قاله المحدثون عن كل حديث ، وبيان درجته من حيث الصحة أو الضعف.

( ٧) وعرفت أسماء الأعلام الواردة في البحث بالعزو إلى كتب التراجم الأصلية ، وتركت الأعلام المشهورين لذيوع صيتهم.

***سادساً: –خطة البحث :–***

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة فصولٍ، وخاتمة.

أما المقدمة فتضمنت ما يلي :

(١) نبذه مختصرة عن الموضوع.

(٢) أهم الأسباب التي أدت إلى اختياري لهذا الموضوع.

(٣) منهجي في البحث والدراسة.

(٤) خطة البحث.

– المقدمة :

**والفصل الأول**

بيان معنى الحفظ في اللغة.

**والفصل الثاني**

الآية الكريمة، وربطها بما قبلها وما بعدها.

**والفصـل الثالث :**

أقوال المفسرين في معنى الحفظ للقرآن الكريم.

**والفصـل الرابع :**

القرآن الكريم المعجزة المحفوظة إلى يوم الدين.

*ثم الخاتمة* : وتشتمل على أهم العبر والنتائج المستخلصة من البحث.

كتبه راجي عفو القدير
**د / أحمد محمد توفيق**
مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية
الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
فرع جامعة الأزهر – بالإسكندرية ودمنهور

## الفصل الأول

**بيان معنى الحفظ في اللغة.**

جاء في لسان العرب : ( الحفظ نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحافظ والحفيظ : الموكل بالشيء يحفظه، وحفظ المال والسر : رعاه، والاحتفاظ : خصوص الحفظ، واستحفظت فلاناً مالاً : إذا سألته أن يحفظه لك، واستحفظه إياه : استرعاه، وقوله تعالى عن أهل الكتاب **(بِمَا اسْتُحْفِظُوا من كتاب الله )** أي : استُودِعُوا وأُتمِنُوا عليه، والحفيظ من صفات الله عزّ وجلّ لا يعزُبُ عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرةٍ في السماوات والأرض، وفي التنزيل العزيز ( **بل هو قرآن مجيد * في لوحٍ محفوظ** ) أى : القرآن في لوحٍ محفوظ، وهو أمُّ الكتاب عند الله عزّ وجلّ )[1].

ويقول ابن فارس رحمه الله ( الحاء والفاء والظاء، أصلٌ واحد يدل على مراعاة الشيء، يقال : حفظت الشيء حفظاً ) [2].

ويقول الراغب رحمه الله ( يستعمل الحفظ في كل تفقد وتعهد ورعاية، قال تعالى ( وإنا له لحافظون )، وحفيظ بمعنى حافظ، نحو الله حفيظ عليهم، أو معناه محفوظ أي : لا يضيع )[3].

مما سبق يتضح أن مادة ( الحفظ ) تطلق على التفقد للشيء، وتعهده، ورعايته، وصيانته، وحفظه من الضياع، أو التغيير، أو التبديل.

والدين الإسلامي تكفل الله بحفظه لأنه الدين الخاتم، وحفظ كذلك مصدريه القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة، لأنه ربانيٌ من عند الله ثابت الأصول

---

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور، ج ٢، ص ٥١٢، ٥١٣، باب الحاء، ط دار الحديث بالقاهرة.

(٢) " معجم مقاييس اللغة، باب الحاء والفاء، ص ٢٧٥، ط دار الفكر للطباعة والنشر.

(٣) " معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٣٩، ط دار الكتب العلمية.

والأركان، فلم تدخله تحريفات البشر، ولا أرائهم الناقصة، أما غيره من الأديان فقد حُرِّفت وبُدِّلَت.

قال تعالى مخبراً عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾(١)

واقتضت حكمة الله تعالى حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لأنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلِح ما يقع من تحريفٍ إذا وقع، لذا تكفل الله تعالى بحفظه بذاته جلّ وعلاّ.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

فَكُتِبَ القرآن الكريم فور نزوله من السماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجل ذلك، ونزل قوله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ (٢). مطمئناً لرسوله وأمره بتعهد تلاوته :

قال تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ (٣).

ثم تنافس الصحابة رضوان الله عليهم في حفظه وفهمه وتلاوته وتفسيره، استجابة لأمر الله تعالى، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة المائدة، الآية ( ١٣ ).
(٢) سورة القيامة، الآيات ( ١٦ – ١٩ ).
(٣) سورة المزمل ، من الآية ( ٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾(١).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(٢).

ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو مكتوبٌ بكامله، محفوظٌ في صدور عددٍ كبيرٍ من الصحابة رضوان الله عليهم.

ثم نقل إلينا بالتواتر، يتلوه المسلمون في صلواتهم، لم تختلف لفظةٌ من ألفاظه، كيف ! وقد تكفل الله بحفظه

فهو محفوظٌ في الصدور، مكتوب مسطورٌ في السطور.

كما حُفِظَت السنة النبوية المطهرة، فكلاهما من عند الله تعالى، فالقرآن الكريم وحيٌ متلو، والسنة كذلك وحيٌ لكنها غير متلو، قال تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (٣).

وأهتم الصحابة رضوان الله عليهم كذلك بالسنة النبوية المطهرة، وروا عشرات الآلاف من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسند المتصل، ورواها عنهم مَن بَعدَهُم، إلى أن دُوّنت في القرن الثالث الهجري تقريباً بسندها المتصل إلي النبي صلى الله عليه وسلم، وقام العلماء كالإمام مالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم بدراسة هذه الأسانيد، وبيان الغّث من

(١) سورة فاطر، الآيتان ( ٢٩ – ٣٠ ).
(٢) سورة العنكبوت ، الآية ( ٤٥).
(٣) سورة النجم، الآيتان ( ٣– ٤ ).

السمين، ووضعت المؤلفات العديدة، والمجلدات الضخمة في الحديث، ومصطلح الحديث، ومعرفة حال الرجال، واهتموا كذلك بدراسة متون هذه الأحاديث وفهم معانيها.

أما كتابتها وتدوينها فلم تكتب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أحاديث قليلة، كما أخبر بذلك الصحابي الجليل أبو هريرة رضى الله عنه، قال : ( ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً منى، إلاّ ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب )(١). والسبب في عدم كتابتها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يرجع لأمرين: –

الأول : أن العرب في ذلك الوقت كان يغلب عندهم الحفظ على الكتابة، وذلك لقوة ذاكرتهم، ولكونهم أمة أمية لا تكتب ولا تحسب.

الثاني :– أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن كتابة غير القرآن، فقد ثبت عنه أنه قال : ( لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه )(٢)، وذلك مخافة أن يختلط القرآن بالسنة. والاهتمام بنقل الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بالسند المتصل من خصائص هذه الأمة، ولم تكن الأمم السابقة تهتم بذلك في كتبها ومروياتها.

يقول أبو حاتم الرازي ( لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله أدم عليه السلام، أئمة يحفظون آثار الرسل، إلا في هذه الأمة ) (٣).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة، ج ١، ص ٣٦، ط المكتبة الإسلامية.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، ج٨، ص ٢٢٩، ط الدار العربية للطباعة.

(٣) أبو حاتم الرازي هو محمد بن إدريس بن المنذر الرازي، أحد الأئمة الحفاظ الثقات الأفذاذ، الحاذقين بعلم الجرح والتعديل، وعلل الحديث، توفي رحمه الله سنه ٢٧٧هـ ( البداية والنهاية لابن كثير، ج ١١، ص ٥٩، ط مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ).

ويذكر الإمام القرطبي رحمه الله قصة عن يحيى بن أكثم رحمه الله (١) تدل على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم، وعدم اهتمامهم بحفظها فيقول : (كان للمأمون، وهو أمير إذ ذاك، مجلس نظر فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة قال : فتكلم فأحسن الكلام والعبارة قال : فلما انقضى المجلس دعاه المأمون فقال له : إسرائيلي ؟ قال نعم، قال له : أسلم حتى أفعل بك وأصنع ووعده، فقال : ديني ودين آبائي ! وانصرف، قال : فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً قال : فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فلما انقضى المجلس دعاه المأمون وقال : ألست صاحبنا بالأمس ؟ قال له : بلى، قال : فما كان سبب إسلامك ؟ قال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان وأنت تراني حسن الخط فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتابٌ محفوظٌ، فكان هذا سبب إسلامي، قال يحيى بن أكثم : فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي : مصداق هذا في كتاب الله عز وجل، قال قلت : في أي موضع ؟ قال : في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل : ( بما استحفظوا من كتاب الله ) ( المائدة : ٤٤ ) فجعل حفظه إليهم فضاع،

(١) هو يحي بن أكثم بن محمد، من العلماء الثقات كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، تولى القضاء وكان من أذكى الناس وأدهاهم، صاحب الأمراء والخلفاء، توفي رحمه الله سنة ٢٤٢هـ ( ينظر : طبقات الحنابلة لأبي يعلي، ج ١، ص ٤١٠، ط دار المعرفة بيروت، لبنان.

وقال عز وجل : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع))(١).

كذلك من أهم عوامل المحافظة على القرآن الكريم أن الله تعالى أعطى لقارئه وتاليه أجراً عظيماً، ولو تلاه وقرأه بغير فهم لمعانيه، فهذا أمرٌ من شأنه أن يحبب الناس في تلاوة القرآن الكريم، ويدفعهم إلي استظهاره وحفظه، فانتشار القراء والحفاظ، يجعل القرآن الكريم كثير الدوران على الألسنة، معلومٌ للخاصة والعامة، لا يجرؤ أحدٌ على تغيير شيء فيه، لأنه محفوظ في الصدور، كما قال تعالي ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٢) ، كذلك مكتوبٌ مدونٌ في السطور.

*والله تعالى أعلى وأعلم.*

(١) ينظر : تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٥ وما بعدها، ط دار الكتاب العربي.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ( ٤٩).

## الفصـل الثاني

ربط الآية الكريمة بما قبلها وما بعدها.

وردت في كتاب الله آيات كثيرة تأمر بتعهد القرآن الكريم والمحافظة عليه، وتدبره وفهمه، وحفظه من كل سوء.

والذى يعنينا في هذا المقام ما ورد في القرآن الكريم من آيات تبين حفظ المولى تبارك وتعالى للقرآن الكريم، وصيانته من التحريف والتبديل والتغيير.

فقد وكل الحق سبحانه وتعالى حفظ الكتب السماوية السابقة إلى الأحبار والرهبان، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾** (١).

لكنهم لم يحفظوها وأضاعوها، واشتروا بها ثمنا قليلا، وليس هذا فحسب بل حرفوها، وبدلوها، وغيروها، وابتدعوا فيها، وحكموا بغير ما أنزل الله ، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه بذاته جلّ وعلاّ، :

**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾**

-

فقد ورد في سورة الحجر، الآية ( ٩ )، وهو أوضح المواضع التي جاء فيها التصريح بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم من التحريف، وسورة الحجر من السور المكية التى تحدثت عن المشركين المكذبين بالدين من أهل مكة، وفندت أقوالهم، وردت عليهم في استهزائهم بالقرآن الكريم، وبمن أنزل عليه، وبينت

(١) سورة المائدة ، الآية ( ٤٤).

أصول العقيدة الإسلامية من التوحيد، والنبوة والرسالة، والبعث والجزاء، وأوضحت جزاء المؤمنين في جنات النعيم، وعاقبة المكذبين في نار الجحيم.
وقد أجمع المفسرون على مكية السورة الكريمة.
يقول ابن الجوزي رحمه الله : ( هي مكية كلها من غير خلاف نعلمه )(١)،
ويقول أبو حيان رحمه الله : ( هذه السورة مكية بلا خلاف ) (٢).
وبهذا قال أكثر المفسرين رحمهم الله، وحكوا الاتفاق عليه (٣).

– أما عن مناسبة الآية الكريمة لما قبلها :

فقد أخبر الحق تبارك وتعالى في الآيات السابقة عن عناد المشركين وكفرهم واستهزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ( وقالوا يا أيها الذي نُزِّلَ عليه الذكر إنك لمجنون )، ثم بين عنادهم بطلبهم مجيء الملائكة يشهدون بصحة نبوته ورسالته، :( لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين)، فيرد المولى جل وعلا عليهم ( ما ننزل الملائكة إلا بالحق * وما كانوا إذا منظرين ) أي ما ننزل الملائكة إلا بالرسالة أو العذاب، ثم يقرر الحق تبارك وتعالى أن القرآن الكريم كلامه المعجز بلفظه ومعناه، نزل من عنده تبارك وتعالى، وتكفل سبحانه وتعالى بحفظه بذاته من التحريف، والزيادة والنقصان ، ومن كل سوء.
يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : (يخبر تعالى عن كفرهم وعنادهم في قولهم ( يا أيها الذي نزل عليه الذكر ) أي : الذي تدعي ذلك، ( إنك لمجنون) أي في

(١) ينظر : تفسير زاد المسير، ج ٤، ص ٣٧٩، ط دار الكتب العلمية.
(٢) " : تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ٤٦٢، ط دار الفكر.
(٣) " : تفسير بصائر ذووي التمييز للفيروزأبادي، ج ١، ص ٢٧٢، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ج ١٤، ص ٥، ط الدار التونسية، والألوسي، ج ١٤، ص ٣٥، ط دار الفكر...

دعائك إيانا إلى إتباعك، وترك ما وجدنا عليه آباءنا، ( لو ما ) أي هلا، ( تأتينا بالملائكة ) أي يشهدون لك بصحة ما جئت به إن كنت من الصادقين... ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل) (١).

وذكر الإمام الألوسى رحمه الله، سبب نزول قوله ( وقالوا ياأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ) قال : (وقالوا.. ) شروع في بيان كفرهم بمن أنزل عليه الكتاب المتضمن للكفر به، وبيان ما يؤول إليه حالهم، والقائل أهل مكة، قال مقاتل : نزلت الآية في عبد الله بن أمية، والنضر بن الحرث، ونوفل بن خويلد، والوليد بن المغيرة : وهم الذين قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم : ( يا أيها الذي نزل عليه الذكر...) أي القرآن، وخاطبوه عليه الصلاة والسلام بذلك مع أنهم الكفرة الذين لا يعتقدون نزول شيء استهزاءً وتهكماً، وإشعارا بعلة حكمهم الباطل في

قولهم ( إنك لمجنون ) يعنون يا من يدعي مثل هذا الأمر العظيم الخارق للعادة إنك بسبب تلك الدعوى متحقق جنونك على أتم وجه، وهذا كما يقول الرجل لمن يسمع منه كلاما يستبعده : أنت مجنون، وقيل : حكمهم هذا لما يَظهَر عليه عليه الصلاة والسلام من شبه الغشي حين ينزل عليه الوحي بالقرآن، والأول على ما قيل هو الأنسب بالمقام )(٢).

– أما مناسبتها لما بعدها :–

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ج٢، ص ٧٢١، ط المكتبة القيمة.
(٢) ينظر : تفسير الألوسي، ج ١٤، ص ٣٦، ط دار الفكر.

فالآية الكريمة بعدها وهي قوله تعالى ( ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزءون ).

تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما أساءه من المشركين، وتطمين له لئلا يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم، وليعلم أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له، وأن هذا موقفهم من الأنبياء جميعاً قبله، فلا يحزن.

❊ ❊ ❊

## الفصـل الثالث :

### أقوال المفسرين في حفظ الله تعالى للقرآن الكريم :

تكاد تتفق كلمة المفسرين رحمهم الله أن المقصود من حفظ الله تعالى للقرآن الكريم، هو صيانته وحفظه من الضياع، ومن التحريف والتصحيف، والتبديل والتغيير، ومن الزيادة والنقصان، ومن كل سوء

فيقول الطبري رحمه الله قوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره : (إنا نحن نزلنا الذكر) وهو القرآن ( وإنا له لحافظون ) قال : وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله : ( له ) من ذكر ( الذكر)، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ثم روى بسنده عن قتادة قال، قوله : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، وقال في آية أخرى ( لا يأتيه الباطل ) والباطل : إبليس ( من بين يديه ولا من خلفه ) فأنزله الله، ثم حفظه فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً، ولا ينتقص منه حقا حفظه الله من ذلك ) (١).

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله : ( قوله تعالى : ( إنا نحن نزلنا الذكر ) يعني القرآن ، ( وإنا له لحافظون ) من أن يزاد فيه، أو ينقص منه قال قتادة: حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلا ، أو تنقص منه حقا ، فتولى سبحانه

(١) ينظر تفسير الإمام الطبرى، ج ٧، ص ٤٩٣، ط المكتبة التجارية. باختصار.

حفظه فلم يزل محفوظاً، وقال في غيره : ( بما استحفظوا ) (المائدة : ٤٤ ) فوكل حفظه إليهم، فبدلوا وغيروا ) (١).

ويقول البيضاوي رحمه الله : ( إنا نحن نزلنا الذكر ) رد لإنكارهم واستهزائهم، ولذلك أكده من وجوه وقرره بقوله : ( وإنا له لحافظون ) أي من التحريف، والزيادة ، والنقص بأن جعلناه معجزاً مُبايناً لكلام البشر، بحيث لا يخفى تغيير نظمهِ على أهل اللسان، أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له، كما نفى أن يُطعَن فيه بأنه المنزل له ) (٢).

ويقول الإمام أبو السعود رحمه الله : ( إنا نحن نزلنا الذكر ) ردٌ لإنكارهم التنزيل واستهزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وتسلية له، أي نحن بعظم شأننا وعلو جنابنا نزلنا ذلك الذكر الذي أنكروه، وأنكروا نزوله عليك، ونسبوك بذلك إلى الجنون، وعمّوا مُنَزّلهُ حيث بنوا الفعل للمفعول (٣) إيماءً إلى أنه أمر لا مصدر له، وفعل لا فاعل له، ( وإنا له لحافظون ) أي من كل مالا يليق به، فيدخل فيه تكذيبهم له، واستهزاؤهم به دخولا أوليا، فيكون وعيداً للمستهزئين، وأما الحفظ عن مجرد التحريف والزيادة والنقص وأمثالها فليس بمقتضى المقام، فالوجه الحمل على الحفظ من جميع ما يقدح فيه من الطعن فيه والمجادلة في حقيقته، ويجوز أن يراد حفظه بالإعجاز دليلا على التنزيل

(١) ينظر : تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٥ وما بعدها، ط دار الكتاب العربي.
(٢) ينظر : تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٢٦١، باختصار.
(٣) يشير رحمه الله بهذا إلى قوله تعالى ( وقالوا يا أيها الذي نُزِل عليه الذكر إنك لمجنون )، سورة الحجر : الآية (٦).

من عنده تعالى، إذ لو كان من عند غير الله لتطرق إليه الزيادة والنقص والاختلاف ) ([1]).

ويقول النسفي رحمه الله قوله تعالى : ( إنا نحن نزلنا الذكر ) أي القرآن (وإنا له لحافظون ) هو ردٌ لإنكارهم واستهزائهم، فأنزله محفوظاً من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغياً فوقع التحريف، ولم يَكِل القرآن إلى غيره حفظه، وقد جعل قوله ( وإنا له لحافظون ) دليلا على أنه منزل من عنده آية، إذ لو كان من قول البشر، أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان، كما يتطرق على كل كلام سواه )([2]).

ويقول ابن عطية رحمه الله : ( الضمير في ( له ) عائد على القرآن، قاله مجاهد وقتادة، والمعنى ( لحافظون ) له من أن يبدل أو يغير، كما جرى في سائر الكتب المنزلة، وفى البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن التبديل فيها إنما كان في التأويل، وأما في اللفظ فلا، وظاهر آيات القرآن أنهم بدلوا اللفظ، ووضع اليد في آية الرجم هو في معنى تبديل الألفاظ، وقيل :

(١) ينظر:تفسير أبى السعود ( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم )، ج ٥، ص ٦٩، ط دار الفكر

(٢) " :تفسير النسفي، ج٢، ص ٢٣٨، ط عيسى البابي الحلبي.

(لحافظون ) له باختزانه في صدور الرجال، قال القاضي أبو محمد : والمعنى متقارب )) ([1]).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله : ( إنا نحن نزلنا الذكر ) أي القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وبه يتذكر من أراد التذكر، ( وإنا له لحافظون ) أي : في حال إنزاله، وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله صلى الله عليه وسلم، واستودعه فيها، ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، هذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدوا يجتاحهم ) ([2]).

ويقول أبو حيان رحمه الله : (وإنا له لحافظون ) أي : حافظون له من الشياطين، وفي كل وقت تكفل الله تعالى بحفظه، فلا يعتريه زيادة ولا نقصان، ولا تحريف ولا تبديل، بخلاف غيره من الكتب المتقدمة، فإنه تعالى لم يتكفل حفظها، بل قال تعالى إن الأحبار والربانيين استحفظوا عليها، ولذلك وقع فيها الاختلاف، وحفظه تعالى إياه دليل على أنه من عنده تعالى، إذ لو كان منقول

---

(٣) " : تفسير المحرر الوجيز لابن عطية، ج ٣، ص ٣٥٢، بتحقيق عبد السلام عبدالشافي محمد، ط دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. وينظر : أضواء البيان للشنقيطي، ج٢، ص ٢٥٥، ط دار الفكر.

(١) ينظر : تفسير السعدي، ص ٤٢٩، بعناية / عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ٣ ، ط مكتبة الرشد بالرياض، السعودية.

البشر لتطرق إليه ما تطرق لكلام البشر. وقال الحسن: حفظه بإبقاء شريعته إلى يوم القيامة. وقيل: يحفظه في قلوب من أراد بهم خيراً، حتى لو غير أحد نقطة لقال له الصبيان: كذبت، وصوابه كذا، ولم يتفق هذا لشيء من الكتب سواه. وعلى هذا فالظاهر أنّ الضمير في ( له ) عائد على الذكر، لأنه المصرح به في الآية، وهو قول الأكثر: مجاهد، وقتادة، وغيرهما )(١).

ويقول الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله : ( وإنه لكتاب عزيز ) يقول تعالى ذكره : وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا من إنسي وجني وشيطان مارد

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقوله : ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ):

اختلف أهل التأويل في تأويله : فقال بعضهم معناه : لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه.

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقاً، ولا يزيد فيه باطلاً ، قالوا : والباطل هو الشيطان.

وقوله : ( من بين يديه ) من قِبَلِ الحق، (ولا من خلفه ) من قِبَلِ الباطل.

وقال آخرون : معناه : إن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئا من الحروف ولا ينقص منه شيئا منها.

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط، ج ٧، ص ١٧٤، ط دار الفكر.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : معناه : لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه وذلك إتيانه من خلفه.

وقوله : ( تنزيل من حكيم حميد ) يقول تعالى ذكره : هو تنزيل من عند ذي حكمة بتدبير عباده وصرفهم فيما فيه مصالحهم حميد ) (١).

ويلخص ابن الجوزي رحمه الله أقوال المفسرين في قوله : (وإنه لكتاب عزيز ) يقول فيه أربعة أقوال : –

أحدها : منيع من الشيطان، لا يجد إليه سبيلا ، قاله السدي.

والثاني : كريم على الله، قاله ابن السائب.

والثالث : منيع من الباطل ، قاله مقاتل.

والرابع : يمتنع على الناس أن يقولوا ، مثله حكاه الماوردي.

وقوله تعالى ( لا يأتيه الباطل... ) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : التكذيب، قاله سعيد بن جبير.

والثاني : الشيطان، والثالث : التبديل ، رويا عن مجاهد.

قال قتادة : لا يستطيع إبليس أن ينقص منه حقاً، ولا يزيد فيه باطلاً، وقال مجاهد : لا يدخل فيه ما ليس منه.

وفي قوله : ( من بين يديه ولا من خلفه ) ثلاثة أقوال :

أحدها : بين يدي تنزيله، وبعد نزوله.

والثاني : أنه ليس قبله كتاب يبطله، ولا يأتي بعده كتاب يبطله.

والثالث : لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدم ، ولا في إخباره عما تأخر.)(٢).

---

(١) ينظر : تفسير الطبري، ج ١١، ص ١١٦، ط المكتبة التجارية. باختصار.

(٢) ينظر : تفسير ابن الجوزي ( زاد المسير )، ج ٧، ص ٣٦٢، ط دار الفكر.

– وبالنظر فيما سبق من أقوال المفسرين رحمهم الله نلاحظ اتفاقهم حول معنى الحفظ في الآية الكريمة بأنه الحفظ والصيانة للقرآن الكريم من جميع الوجوه، من التصحيف والتحريف بالزيادة فيه أو النقصان منه، أو كتمان شيء منه، أو تبديله، أو تغييره ، أو تبديل شيء من معانيه، أو إلحاق ما ليس منه به، ومن طعن الطاعنين والمستهزئين، وذلك من وقت نزوله إلى قيام الساعة.

وحفظه كذلك بكل وسائل الحفظ، فلا يستطع إبليس فضلا عن غيره، أن ينقص منه حقاً، أو يزيد فيه باطلاً، أو يكتم شيئاً، فهو منيعٌ من الشيطان وغيره، عزيزٌ بإعزاز الله إياه، فهو محفوظ في صدور الحافظين، ومدونٌ ومكتوبٌ ومسطورٌ في السطور.

***ومن الصور البلاغية الجميلة في الآية الكريمة :***

(١) في نظم الجملتين على هذا النحو : الأولي ( إنا نحن نزلنا الذكر)، والثانية ( وإنا له لحافظون ) من الدلالة على كمال الكبرياء والجلال، وعلى فخامة شأن التنزيل مالا يخفى.

(٢) في إيراد الجمل بالاسمية دلالة على استمرار ودوام الحفظ للقرآن الكريم.

(٣) اشتملت الجملتان على عدة من وجوه التأكيد، : (إنا، نحن، الضمير ( نا )، تؤكد كلها الحفظ والصيانة للقرآن الكريم من التحريف والتبديل والتغيير، ومن كل سوء. والله أعلم.

فالقرآن الكريم آخر الكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى، محفوظٌ مُصان، ما زال بوضعه الأول كما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شهد بهذا أيضاً أرباب الديانات الآخرى، فيقول المستشرق الفرنسي : (موريس بوكاي ) عن القرآن الكريم وكونه محفوظاً مُصاناً من التصحيف والتحريف : ( صحة النص القرآني المنزل على محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لا تقبل

الجدل، وتعطى النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد، وسبب ذلك أن القرآن قد دُوِّنَ في عصر النبي ( صلى الله عليه وسلم )، ولم يتعرض النص القرآني لأي تحريف من يوم أن أنزل على الرسول حتى يومنا هذا ) (١).

وقد مَيّز الله القرآن الكريم عن سائر ما سبق من الرسالات بأنه النص الوحيد في العالم حتى عصرنا الحاضر الذي يقرأ بنفس أسلوب الوحي الأول، بإعجاز تركيبه وبلاغة كلماته، كَنَظْمٍ معجز يتحدى العالمين أن يأتوا بمثله، كما قال تعالى :

( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ) (٢)

وقال أيضا : ( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ..) (٣)

وقد سبق واوضحنا أن الله تعالى ميز القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية المنزلة من عنده، بأن تكفل في عليائه بحفظه وبقائه إلى يوم القيامة دون تحريف أو تبديل، أو تصحيف، وذلك من خلال أمرين اثنين ورد ذكرهما في القرآن الكريم :

الأمر الأول :

---

(١) موريس بوكاي، طبيب فرنسي معاصر، أسلم بعد دراسة مقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن مع معطيات وشولهد العلم الحديث، من مؤلفاته : كتاب المشهور ( التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ) طبع سنة،.١٩٩ م، ترجمة للعربية أ / حسن خالد، بيروت، المكتب الإسلامي ص١٥١، وكتاب : ( دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ) له ايضا طبع سنه، ١٩٧٧م ، ط دار المعارف، مصر.

(٢) سورة الإسراء: الآية ( ٨٨ ).

(٣) سورة يونس: الآية (٣٨)

أن الله عز وجل حفظه وجعله قرآناً يقرأ ويُتلى، ومنهجاً ثابتاً لا يتغير، ولا يتبدل، فهيأ الأسباب لحفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة على الدوام، فقال تعالى في حفظ منهجه :( ۝إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحَافِظُونَ ). فالحُفَاظُ للقرآن الكريم يكتشفون مواقع التغيير في القرآن إذا حدثت سهواً أو عمداً بتلقائية عجيبة، تدهش الجميع، فلا يمكن لأحد في العالم أن يُدرج فيه حرفاً واحدا، فضلا عن كلمة واحدة، أو تشكيل مخالف لما هو عليه الآن، وإلا قامت الدنيا ولم تقعد.

يقول الحافظ الذهبي رحمه الله : ( أما القرآن العظيم : سوره ، وآياته، فمتواتر ولله الحمد، محفوظ من الله تعالى لا يستطيع أحد أن يبدله، ولا يزيد فيه آية ولا جملة مستقلة، ولو فعل ذلك أحد عمدا لا نسلخ من الدين ) (١).

الأمر الثاني :

أن الله حفظ الإسلام كدين وشريعة، وحفظ الله للإسلام حفظٌ للقرآن الكريم والسنة المطهرة، وهذا أمر واقع ومُشاهد في حياتنا، بوجود من يطبقه على نفسه على مر السنين، وهؤلاء هم حجة الله على غيرهم من المنحرفين، فقد يدعى أحدهم أن منهج القرآن منهج مثالي لا يصلح لهذا الزمان، أو يمكن أن يطبق في مكان دون آخر، وهى دعاوى باطلة.

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن هؤلاء كما في الصحيح :

( لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ) (٢).

---

(١) ينظر : كتاب سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ج ١٠، ص ١٧١، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، في كتاب الإمارة برقم (١٩٢٠) ط الدار العربية للطباعة.

وقد اهتم العلماء بالقرآن الكريم اهتماما بالغاً منقطع النظير في كل ما يتعلق به، وتصانيفهم المختلفة والمتنوعة في كل فروع من فروعه، وعلمٍ من علومة ، تقف شاهدة على هذا.

ومن صور عناية الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم في عصرنا الحاضر، إقامة المدارس الخاصة وتشجيع الجمعيات الخيرية على تحفيظه لأولادنا، وإنشاء الإذاعات الخاصة بتلاوته وترتيله آناء الليل وأطراف النهار، وتنظيم المسابقات في تلاوته وحفظه وتفسيره ، وترجمة معانيه إلى اللغات المختلفة، والقيام بواجب التبليغ لغير الناطقين بالعربية، وغير ذلك الكثير والكثير. والله أعلم.

وأخيراً نختم هذا المبحث بكلام الأستاذ سيد قطب رحمه الله، حيث يقول : (إن التصور الإسلامى هو التصور الاعتقادي الوحيد الباقي بأصله الرباني، وحقيقته الربانية، فالتصورات الاعتقادية السماوية التي جاءت بها الديانات قبله، قد دخلها التحريف في صورة من الصور، وقد أضيفت إلي أصول الكتب المنزلة شروح وتصورات وتأويلات وزيادات ومعلومات بشرية، أدمجت في صلبها، فبدلت طبيعتها الربانية، وبقي الإسلام وحده محفوظ الأصل، لم يشب نبعه الأصيل كدر، ولم يلبس فيه الحق بالباطل، وصدق وعد الله في شأنه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ وهذة هي الحقيقة المسلمة، التى تجعل لهذا التصور قيمته الفريدة ) [١].

## الفصل الرابع :

## القرآن الكريم المعجزة المحفوظة إلى يوم الدين.

(٢) ينظر : كتاب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص ٤٣، ط دار الشروق.

لست هنا بصدد الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، وبيان الأوجه المختلفة لذلك، فالحديث عن المعجزة ومعناها وشروطها، وعن التحدي ومراحله، وعن أوجه الإعجاز المختلفة للقرآن الكريم، وغير ذلك يطول، ويحتاج إلى إفراد بحث كامل لذلك.

لكنني أردت فقط أن أشير إلى أن من أوجه إعجاز القرآن الكريم حفظه وحمايته من التحريف والتبديل، والزيادة والنقص، وقد انفرد القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية قبله أنه كتاب معجز بكل ما يحتمله هذا اللفظ من معنى.

والإعجاز فى اللغة : مأخوذٌ من العجز، وهو الضعف، وعدم القدرة، وإثبات العجز ، والعجز : اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز(١).

فالاعجاز قصور قدرة البشر عن محاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله.

والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم جاء على وجوه عدة كما قال العلماء :

– جاء إما من جهة اللفظ وحده، أو من جهة المعنى وحده ، أو هما معاً.

– وجاء كذلك من جهة الإخبار، ومن جهات أخرى متعددة.

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم على سبيل المثال :

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور، ج ٤، ص ٢٨١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج ٢، ص ٥ ، ومباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، ص ٢٥٨، ط مؤسسة الرسالة.

**الأول : أنه معجزٌ بألفاظه وأسلوبه وبلاغته التي فاقت كل وصف.**

فالقرآن الكريم له تأثير عجيب على نفوس قارئيه ومستمعيه فما استمع إليه مستمع إلا وأقر بفضله ، حتى أشد الناس عداوة له لم يستطيعوا أن يقاوموا الرغبة الملحة التي استولت عليهم في الاستماع إلى القرآن.

– فهذا أبوجهل حين جاء يستمع إلي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل هو وأبا سفيان صخر بن حرب، والأخنس بن شريق، ولا يشعر أحد منهم بالآخر.(١)

– وهذا الوليد بن المغيرة يقول عن القرآن الكريم حين سمعه : ( إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يَعلو ولا يُعلىَ عليه ) (٢).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله عن ظاهرة الإعجاز القرآني : ( ومن تَدَبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنونا ظاهرة وخفية من حيث اللفظ، ومن جهة المعنى، قال الله تعالى : **﴿ الركِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾**(٣) فأحكمت ألفاظه، وفصلت معانيه، أو بالعكس على الخلاف، فكل من لفظه ومعناه فصيح لا يحاذي ولا يداني، فقد أخبر عن مغيبات ماضية كانت ووقعت طبق ما أخبر سواء بسواء، وأمر بكل خير، ونهى عن كل شر، قال تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً ﴾ (٤)، أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام، فكله حق

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم، للحافظ بن كثير، ج ٢، ص ١٣١، ط مكتبة التراث.

(٢) نفس المرجع السابق : ج ٤، ص ٤٤٤.

(١) سورة هود، الآية (١).

(٢) سورة الأنعام ، الآية (١١٥).

وصدق وعدل وهدى، ليس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء كما يوجد في أشعار العرب وغيرهم من الأكاذيب والمجازفات التي لا يحسن شعرهم إلا بها، كما قيل في الشعر :" إن أعذبه أكذبه "، وتجد القصيدة الطويلة المديدة قد اسْتُعْمِلَ غالبها في وصف النساء أو الخيل أو الخمر أو في مدح شخص معين أو فرس أو ناقة أو حرب أو كائنة أو مخافة أو سبع أو شيء من المشاهدات المتعينة التي لا تفيد شيئا إلا قدرة المتكلم المعين على الشيء الخفي أو الدقيق، أو إبرازه إلى الشيء الواضح، ثم تجد له فيه بيتا أو بيتين أو أكثر هي بيوت القصيد وسائرها هَذَرٌ لا طائل تحته، وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلا وإجمالا ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوطة أو وجيزة، وسواء تكررت أم لا، وكلما تكرر حلا وعلا، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يَمَل منه العلماء، وإنْ أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات ؛ فما ظنك بالقلوب الفاهمات، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان، ويسوق إلى دار السلام، ومجاورة عرش الرحمن... الخ ) (١).

وهناك أمثلة كثيرة عن المفردة القرآنية، والآية وصياغتها، والتشبيه والاستعارة، والكناية القرآنية والفاصلة وهيكل السورة والقصة والمثل، والقسم، والإعجاز والإطناب، والجزالة والرقة، وما شابه وكلها تؤيد الإعجاز اللغوي البلاغي الذي ينفرد به أسلوب القرآن الكريم.

**الثاني : أنه معجز فيما أخبر عنه من الأمور الغيبية : –**

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير ، ج١، ص ٦٠ وما بعدها، ط مكتبة التراث

فهو معجز فيما أخبر عنه من أمور الغيب، فقد نبأ القرآن الكريم عن أخبار غيبية ( غيب الماضى والحاضر والمستقبل ) وقد تحققت هذه الغيبيات بالشكل الموعود في القرآن الكريم ، وهذه أمثلة لتوضيح هذا الجانب من هذه المعجزة الكبرى.

(أ) فمن الغيبيات الإخبار بانتصار الروم بعد هزيمتهم على يد الفرس :

قال تعالى : ﴿ آلم *غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾(١).

نزلت هذه الآيات الكريمة في السنة الثانية للهجرة أي سنة (٦٢٥ م ) بعدما انهزم جيش الروم المؤمن بالله على يد الفرس عبدة النار آنذاك واحتلوا بيت المقدس، ففرح المشركون في الحجاز بهذا الانتصار الساحق، واعتبروه إعلاناً عن انتصار مقبل على المسلمين عندهم، وهكذا دخل الهمّ والغمّ على المسلمين، وفي هذه الأثناء نزل الوحي لينبئ عن انتصار الروم على أعدائهم الفرس بعد تضميد جراحهم وإعدادهم من جديد لخوض معركة فاصلة وحاسمة، وسيكون النصر لهم في بضع سنين يعني أقل من عشر سنوات وبالفعل تَمَّ الانتصار، وفرح المؤمنون بذلك فهو وعد إلهي غيبي تحقق كما اخبر الله به.

(ب) ومن الغيبيات : الإخبار بفتح ( أم القرى ) مكة المكرمة : –

وقد تنبأ القرآن الكريم بفتح مكةالمكرمة قبل الفتح، فقال تعالى: **﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**

(١) سورة الروم، الآيات ( ١ : ٤ ).

**آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾** (١).

وبالفعل تم الانتصار على المشركين وتم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، وهذا النصر كان يصعب على المسلمين تصديقه تبعاً للظروف المحيطة بهم، ومع كل ذلك تم النصر والفتح كما أخبر الله به.

(ج) ومن الغيبيات أيضاً : الإخبار عن القرآن الكريم بأنه سيظل محفوظاً مصاناً بحفظ الله له لا يمس بسوء :

فقد أنبأنا الحق سبحانه بأن هذا القرآن سيبقى كما هو محفوظاً مصاناً دون أن تستطيع الأيادي الأثيمة أن تنال منه، أو تحرفه أو تبدله، فقال عز وجل: **﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾**

**<u>الثالث</u> : أنه معجز في تشريعاته، وصيانته لحقوق الإنسان، وحمايته للمجتمع :**

فقد جاء القرآن هداية للناس أجمعين، واشتمل على أحكام تشريعية تكفل سعادة البشر جميعاً في الدنيا والآخرة، وتفي باحتياجاتهم الزمانية والمكانية.، بخلاف ما عليه حال قوانين البشر وشرائعهم التي ظهر عجزها، وما يزال عن معالجة متطلبات البشر، وثبت قصورها عن مسايرة الأوضاع المستجدة بين الحين والآخر، وصدق الله إذ يقول : **﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾** (٢).

---

(١) سورة الفتح، الآية ( ٢٧ ).

(١) سورة الإسراء ، الآية ( ٩ )

فقد عرفت البشرية في حقب التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والنظريات، والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، ولكن واحداً منها لم يبلغ من الروعة والإجلال، مبلغ القرآن الكريم في إعجازه التشريعي.

فالقرآن يبدأ بتربية الفرد، لأنه اللبنة الأولى في المجتمع ، فيحرر وجدانه بعقيدة التوحيد، التي تخلصه من سلطان الخرافة والوهم، وتفك أسره من عبودية الأهواء والشهوات، حتى يكون عبداً خالصاً لله.

قال تعالى : **﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾** (١).

وقال أيضاً : **﴿ هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**(٢)، وقال أيضاً : **﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (٣).

وإذا صحت عقيدة الإنسان المسلم، كان عليه أن يأخذ بشرائع القرآن الكريم في الفرائض والعبادات، وكل عبادة مفروضة يراد بها صلاح الفرد ولكنها مع ذلك ذات علاقة بصلاح الجماعة.

فالصلاة صلةٌ بين العبد وربه، تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ، والزكاة تقتلع من النفس جذور الشح والبخل، وعبادة المال، والحرص على الدنيا، وهي مصلحة للمسلمين جميعاً، فتقيم دعائم التعاون بين أفراد المجتمع، وتحارب الأثرة والأنانية ، والحج سياحة تروض النفس على المشقة، وتفتح بصيرتها على أسرار الله في خلقه.

---

(٢) سورة الإخلاص.
(٣) سورة الحديد، الآية ( ٣).
(٤) سورة القصص، الآية (٨٨).

والصيام ضبط للنفس وشهواتها، وشحذ لعزيمتها، وتقوية للإرادة. كذلك حض القرآن الكريم على الفضائل المثلى التي تروض النفس وتهذبها، كالصبر والصدق والعدل والإحسان والحلم والعفو والتواضع.

ومن تربية الفرد، ينتقل القرآن إلى بناء الأسرة، لأنها نواة المجتمع، فشرع الزواج استجابة للفطرة، وإبقاءً للنوع الإنساني في تناسل طاهر نظيف، قال تعالى : **﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾** (١).

وقرر القرآن صيانة الكليات الخمسة الضرورية للحياة الإنسانية : النفس، والدين، والعرض، والمال، والعقل. ورتب عليها العقوبات المنصوصة، التي تعرف في الفقه الإسلامي بالجنايات والحدود، قال تعالى: **﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾** (٢)،

وقال أيضا : **﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾** (٣) ، وقرر القرآن الكريم كذلك العلاقات الدولية في الحرب والسلم بين المسلمين وجيرانهم أو معاهديهم، وهي أرفع معاملة عرفت في عصور الحضارة العربية الإسلامية.

وخلاصة القول : ان القرآن الكريم دستور تشريعي كامل، يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال، وسيظل إعجازه التشريعي قريناً لإعجاز العلمي وإعجازه واللغوي إلى الأبد.

**رابعاً : أنه معجز بما حواه من علوم ومعارف :**

---

(١) سورة الروم، الآية (٢١).
(٢) سورة البقرة ، الآية ( ١٧٩).
(١) سورة النور ، الآية (٢).

فقد احتوى القرآن الكريم على جملة من الحقائق العلمية والعلوم والمعارف من هندسة وجبر وكيمياء وحساب وفلك وغيرها الكثير والكثير.

والعجيب أنه جاء بكثير من الحقائق العلمية التي ظهرت بعد نزوله بآلاف السنين، بحيث إذا قرأه العالم المتخصص في العلوم وقوانينها واكتشافاتها يجده قد أشار إليها إشارات واضحة، وهنا يظهر وجه الإعجاز في ذكره لهذه الحقائق العلمية الثابتة الصحيحة.

وعظمة المعجزة القرآنية التي خاطبت عرب الجاهلية فأعجزتهم تقف اليوم لتحدث أصحاب العلوم المختلفة، كعلم الفلك والفضاء والطبيعة والأحياء والفيزياء النووية والكونية، والهندسة الوراثية والحيوية، بل وكل العلوم والنظريات والقوانين، تعجزهم بنفس قوة الإعجاز البلاغي للعرب الفصحاء شعراء كانوا أو خطباء، إن خالق الكون هو الذي يتحدث عن كونه، فهو الذي يعلم ما خلق ! ومن خلق ؟ كما قال تعالى : **﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾** (١). وهناك الكثير والكثير من الاكتشافات الحديثة التي ستظهر في المستقبل.

**خامساً : من أوجه إعجازه، وفاء القرآن الكريم بحاجات البشر جميعاً :**

فالقرآن الكريم جاء بكل ما يحتاج إليه البشر، في العقائد والعبادات والتشريعات والمعاملات والأخلاق والفضائل ، كما أنها تحميه من الفواحش والرذائل وسوء الأخلاق، ويتجلي هذا فيما يلي :

- إصلاح العقائد عن طريق إرشاد الخلق إلى حقائق المبدأ والمعاد، ووجوب الإيمان بالله تعالى وملائكته ورسله واليوم الآخر.

(١) سورة الملك، الآية ( ١٤).

- إصلاح العبادات عن طريق إرشاد الخلق إلي ما يزكي النفوس ويهذبها، ويقوي الإرادة.
- إصلاح الأخلاق بارشادهم للفضائل، وتنفيرهم من الرذائل في قصد واعتدال، لا إفراط ولا تفريط.
- إصلاح المجتمع وتوحيد الصف ونبذ العصبيات، وإزالة الفوارق التي تباعد بين أفراد المجتمع.
- إصلاح السياسة بتقرير العدل المطلق والمساواة بين الجميع في الأحكام والمعاملات، والبعد عن الرذائل وسوء الأخلاق.
- الإصلاح المالي الإقتصادي عن طريق الدعوة إلي الإقتصاد وحماية المال من التلف والضياع.
- الإصلاح النسائي عن طريق حماية المرأة واحترامها واعطائها جميع الحقوق والواجبات المشروعة لها.
- الإصلح الحربي عن طريق تهذيب الحرب، ووضعها على قواعد سليمة لخير الإنسانية، والتزام الرحمة فيها والوفاء بمعاهداتها
- تحرير القول والأفكار، ومنع الإكراه والسيطرة والإستبداد.

فهذه الأصول إذا التزم بها الفرد المسلم، والمجتمع كله فاز وسعد في الدنيا والاخرة (١).

***

(١) مستفاد من كتاب الإتقان للسيوطي ج ١، ص ، ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني ج ٢، ص ٣٥٢، وما بعدها ، ط دار إحياء الكتب عيسى البابى، باختصار وتصرف.

# الخاتمـــة

(( نسأل الله حُسنهَا ))

فالحمد لله الذى بِنعمَتِهِ وَمِنتَهِ وتَوفِيقِهِ تَتِمُ الصالحات، وبعد...، ففي ختام بحثي هذا، وعنوانه : تفسير قول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

**دراسة تحليلية موضوعية.**

أسال الله عز وجل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين أجمعين، وها أنا أدون أهم النتائج المستخلصة من البحث : –

**( ١ ) : – أن القرآن الكريم كلام الله تعالى المحفوظ والمصون بحفظه تعالى من التغيير والتبديل والتحريف والتصحيف وكل سوء، وكذلك السنة النبوية المطهرة، فكلاهما وحيٌ من الله.**

**( ٢ ) : – أن الدين الإسلامي محفوظ مصون بحفظ الله له، وبحفظ مصدريه القرآن الكريم والسنة المطهرة، فكلاهما منهجه ودستوره، وكلاهما محفوظ مصونٌ بحفظ الله لهما كما أوضحنا.**

**( ٣ ) : – أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى حرفوا كتبهم، وغيروا وبدلوا ما أنزله الله تعالى، وهذا هو الحق والصدق، فلا كلام بعد كلام رب العالمين، وقول سيد المرسلين.**

**( ٤ ) :– كمال الدين الإسلامي من جميع نواحيه، مع نقص ما سواه من الأديان وتحريفها.**

**( ٥ ) : – وجوب الدعوة إلى الإسلام وإظهار محاسنه وفضله وسماحته للعالم أجمع، عبر وسائل الإعلام المختلفة.**

(٦) :- أن من أوجه إعجاز القرآن الكريم، كونه مصوناً محفوظاً بحفظ الله له من التبديل والتحريف، والزيادة والنقصان ، وكل سوء.

وبعد....

فهذه هى أهم المباحث التى بحثتها، والنتائج التى انتهيت إليها، فإن وُفِقتُ وأصبت فبفضلٍ من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسى واستغفر الله لذنبى، وحسبى أنى اجتهدت قدر طاقتى، وتوخيت الصواب ما أمكننى ذلك ، ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها، ولا تَجُودُ نفسٌ إلاَ بما تَجِدْ.

والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم،،،

وأخر دعوانا.. أن الحمد لله ربِّ العالمين.

***

# فهرس مصادر البحث

القرآن الكريم (جلّ من أنزله) .

– (( البرهان فى علوم القرآن )) : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، بتحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، لبنان.

– (( التفسير الواضح )) : للدكتور / محمد محمود حجازى، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٧م، طبعة مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة.

– (( الجامع الصغير )) : للحافظ جلال الدين السيوطى، الطبعة الرابعة، طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

– (( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح )) لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ط مطابع المجد التجارية، الرياض.

– (( المعجم الوسيط )) : لمجموعة من العلماء بمجمع اللغة العربية بمصر ، د / إبراهيم مدكور وآخرون، الطبعة الثالثة، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

– (( تفسير ابن كثير ))، أو (( تفسير القرآن العظيم )) للحافظ : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى، بتقديم / عبد القادر الأرناؤط، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامى بدولة الكويت.

– (( تفسير أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن )) : للشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى، طبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان

– (( تفسير الألوسى ))، أو (( روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى)) : محمود بن عبد الله الألوسى البغدادى الحنفى ، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

– (( تفسير البقاعى ))، أو (( نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور )) لبرهان الدين : إبراهيم بن عمر البقاعى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

– (( تفسير الزمخشرى ))، أو (( الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل )) : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

– (( تفسير الطبرى )) ، أو (( جامع البيان فى تأويل القرآن ))، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

– (( تفسير الظلال ))، أو (( فى ظلال القرآن )) للشيخ / سيد قطب، الطبعة الخامسة سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، طبعة دار إحياء التراث العربى، ، وط دار الشروق، بيروت، لبنان

– (( تفسير القاسمى )) ، أو (( محاسن التأويل )) لمحمد جمال الدين القاسمى، بتحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى، واعتنى به وصححه / سمير هشام البخارى، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

– (( تفسير القرآن الكريم )) : للشيخ / محمود شلتوت، الأجزاء العشرة الأولى، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٦٦م، طبعة دار القلم، بيروت، لبنان

– (( تفسير القرطبى )) ، أو (( الجامع لأحكام القرآن )) : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧م، طبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة.

– (( تفسير الماوردى ))، أو (( النكت والعيون )) : على بن محمد بن حبيب، بتحقيق الشيخ/ خضر محمد خضر، طبعة دار الصفوة بالكويت.

– (( معجم مقاييس اللغة )) : أبو الحسين أحمد بن فارس، بتحقيق / عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الكتب العلمية، إيران.

– (( إظهار الحق )) لرحمت الله الهندي، تحقيق د / أحمد حجازي السقا، ط دار التراث العربى للطباعة والنشر بالقاهرة.

– (( الأعلام )) لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت.

– (( التفسير القرآنى للقرآن )) : للشيخ / عبد الكريم الخطيب، طبعة دار الفكر العربى، بيروت، لبنان.

– (( التفسير الكبير ))، أو (( مفاتيح الغيب )) : لفخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى القرشى، الطبعة الأولى ١٩٣٨م، طبعة المطبعة البهية المصرية بالقاهرة.

– (( السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامي )) لمصطفى السباعي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

– (( الفصل في الملل والأهواء والنحل )) لابن حزم، أبو محمد على، ط عيسى البابى الحلبي بالقاهرة

– (( القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم )) (( دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة )) لموريس بوكاي، ط دار المعارف بالقاهرة.

– (( الكتاب المقدس ( العهد القديم والجديد ) ) ط دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط.

– (( المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم )) : وضعة الشيخ / محمد فواد عبد الباقى، طبعة المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان.

– (( تفسير أبى السعود ))، أو (( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم )) : للقاضى أبى السعود بن محمد العمادى الحنفى، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

– (( تفسير التحرير والتنوير )) : للشيخ / محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.

– (( خصائص التصور الإسلامي ومقوماته )) للشيخ / سيد قطب، ط دار الشروق، بيروت، لبنان.

– (( سير أعلام النبلاء )) للذهبي محمد بن أحمد، بتحقيق / شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرساله، بيروت، لبنان.

– (( شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل )) للإمام الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، بتحقيق د / أحمد حجازي السقا، ط مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

– (( مناهل العرفان في علوم القرآن )) للشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني، ط دار إحياء الكتب العربية.

******

# فهرس الموضوعات



| فهرس الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| – المقدمة..... | ٣٦٥ |
| – منهجي في البحث، وخطة البحث..... | ٣٦٨ |
| الفصل الأول : معنى الحفظ في اللغــة..... | ٣٧١ |
| الفصل الثاني : الآية الكريمة وربطها بما قبلها وما بعدها . . . | ٣٧٧ |
| الفصل الثالث : أقوال المفسرين في معنى حفظ الله للقرآن الكريم | ٣٨١ |
| الفصل الرابع : القرآن الكريم المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة. | ٣٩١ |
| الخاتمة ، وأهم النتائج المستخلصة من البحث..... | ٤٠١ |
| فهرس مصادر البحث..... | ٤٠٣ |
| فهرس موضوعات البحث..... | ٤٠٦ |